المحاضرة الثالثة عشرة: المقاربة المعرفية وتعلم اللغات

محاور المحاضرة:

1/ مفهوم المقاربة المعرفية:

2/ **التعلم من منظور المقاربة المعرفية**

3/ نظريات التعلم المعرفية:

4/ خصائص التعلم وفق المقاربة المعرفية:

تقديم المحاضرة

1/ مفهوم المقاربة المعرفية

تعد نظرية التعليم المعرفية واحدة من أبرز النظريات التي طورت فهمنا لعملية التعلم وكيفية تفاعل الأفراد مع المعلومات. ترتكز هذه النظرية على مبدأ أساسي يقول بأن التعلم ليس مجرد استقبال سلبي للمعلومات، بل هو عملية نشطة وديناميكية تتطلب مشاركة فعالة من الطالب.

في هذا السياق، تأخذ نظرية التعليم المعرفية بعين الاعتبار كيفية معالجة الأفراد للمعلومات، وكيف يتم تخزينها واسترجاعها واستخدامها في حل المشكلات واتخاذ القرارات. تُظهر النظرية اهتمامًا خاصًا بالعمليات العقلية مثل الانتباه، الإدراك، الذاكرة، والتفكير، وكيف تؤثر هذه العمليات على قدرة الفرد على التعلم وتطوير المهارات والمعرفة.

إنّ هذه المقاربة التعليمية تعتبر التعلم عملي عقلية داخلية نشطة، وقد تأثرت هذه المقاربة بأعمال ثلة من الباحثين أبرزهم، (جان بياجيه)، الذي ركز على مراحل النمو المعرفي وبناء البنى الذهنية، وكذلك بأعمال (جيروم برونر) الذي دعا إلى التعلم بالاكتشاف وتنظيم المعرفة في بنيات، ناهيك عن تأثرها بأعمال (ديفيد أوزبل) الذي بدوره شدد على التعلم ذي المعنى، وأهمية المنظمات المتقدمة.

2/ التعلم من منظور المقاربة المعرفية

يؤكد أصحاب الاتجاه المعرفي الإدراكي على أهمية الاستبصار والتعلم على الفهم وتنظيم وإعادة أنماط التفكير وبنية المعرفة، ومن علمائها (كوهلر– وليفين– أوزبل– برونر) ويولي هؤلاء العلماء الأهمية لإدراك علاقة الأجزاء بالكل مما يساعد في حل المشكلات التي يواجهها المتعلم.

كل النظريات المعرفية تؤمن بأمر مهم هو أنّ الاستبصار أساس التعلم(وهو الإدراك الكلي للموقف التعليمي من خلال إدراك وفهم العلاقات من داخل الموقف وتكوين الصورة الكلية له. مثال كلمة: تمر ـــ ت ـــــ النظرية المعرفية

صورة التمر ـــــ تلفظ كلمة تمر ـــــ النظرية السلوكية

هذه النظرية (المعرفية) تم الاستفادة منها من خلال تطبيق المقاربة النصية في تعليم الأنشطة اللغوية من قواعد، بيان ، صرف ، عروض.

3/ نظريات التعلم المعرفية:

أ/ النظرية الجشطلتية: ظهرت النظرية الجشطلتية في ألمانيا في نفس الوقت الذي ظهرت فيه السلوكية في أمريكا، وكلمة الجشطلت معناها صيغة كاملة أو شكل كامل أو بناء كامل، وترجع هذه التسمية على أن دراسات هذه المدرسة للمدركات الحسية، بينت أنّ الحقيقة الرئيسية في المدرك الحسي ليست هي العناصر أو الأجزاء التي يتكون منها المدرك، وإنما الشكل أو البناء العام، فالمثلث لا يتكون من ثلاث أضلاع وثلاث زوايا مجتمعة مع بعضها البعض، وإنما يتكون المثلث من علاقات عامة بين هذه الأجزاء بعضها ببعض، والدليل على ذلك أنه لا يمكن أن ندرك المثلث من ثلاث خطوط موضوعة في أي وضع أو الصيغة الكلية عند جماعة الجشطلت هي الناحية الرئيسية الأولى بالاهتمام.

هذه المدرسة رفضت ما جاءت به السلوكية باعتبار أنه لا يمكن أن نسقط تجارب الحيوان على الإنسان العاقل فرفضوا التعليم الميكانيكي. وترى أنّ الاستبصار – وهو لحظة إدراك المتدبر التحليلي الذي يصل بالمتعلم إلى اكتساب الفهم، أي فهم أبعاد الجشطلت مثال: فهم

العناصر التي تتكون منها الجملة(اسم ، فعل، حرف)– شرط الأساسي في التعلم الحقيقي(أي حين يكون التلميذ مفكرا، ومحللا للموضوع)، بالإضافة إلى الدافعية الأصلية التي تعمل على تعزيز التعلم، حيث يتطلب أن يكون دافعا داخليا نابعا من الذات نفسها.

ب/ نظرية جانييه: إنّ التعلم وفق رؤية جانييه يتم في ثمانية مراحل هي :

❖ **مرحلة الإشارات:** طفل حديث الولادة يتعلم من خلال الإشارات والعلامات غير اللغوية مثل ابتسامة، نظرة حادة، كلها تحمل معاني مختلفة

❖ **مرحلة الربط بين المثير والاستجابات:** يصبح هنا يفهم الأشياء وما يعقبها من استجابات، مثل ضغط على زر يشتغل المصباح، أو تحريك لعبة من خلال مفتاح، غلق الباب عليه تغني ممنوع الخروج.

❖ **الربط الحركي:** في هذه المرحلة يصبح قادرا على الربط بين الأشياء وطرق استخدامها مثال: مفتاح لغلق الباب أو فتحها، جهاز التحكم لتشغيل التلفاز، قلم للكتابة، أقلام التلوين، يكتب ، يرسم ...الخ

❖ **الربط اللفظي:** هنا يستطيع الطفل تكوين جملة في الإجابة على سؤال أو استفسار عن أمر ما، يصبح يتكلم كثيرا، حيث يحاول استخدام مهاراته في اللغة، لدرجة استحداث صيغ جديدة في جمع الأشياء مثلا. فهنا تبدأ اللغة في الظهور عنده فهو سعيد بتعلمه الكلام (صوت، كلمات، جمل) لكن هو لا يعرف معنى هذه الكلمات أو إلام تحيل إليه

❖ **التمييز من المتعدد:** يصلح هنا قادرا على التمييز بين ما يريد فعله وما لا يريد فعله مثلا في انتقاء لعبة من الألعاب أو تفضيل واحدة على الأخرى، اختيار الفئة العمرية والجنس الذي يلعب معه بنات ، ذكور.

❖ **تعلم المفهوم:** هنا يبدأ الطفل في التفكير من الجزء إلى الكل ومن الكل إلى الجزء،ويكون صورا ذهنية للأشياء ويسمي الأشياء بأسمائها، فهنا يسأل عن ماهية الأشياء وتكون أسئلته معقدة (الله، الحياة ، الدنيا، الصلاة....الخ) وهنا يجب ان نحذر في شرحنا للأشياء حيث يجب ان نقدم له مفهوما في مستوى قدراته العقلية، ويحمل دلالة ايجابية.

❖ **تعلم المبادئ والقواعد:** من خلال هذه المرحلة تظهر قدرته على الربط بين مفهومين أو أكثر وبناء مبادئ وقوانين وتعليمات مختلفة(احترام، الكلام الجيد، مبادئ معرفية الرياضيات، اللغة ...الخ)

❖ **حل المشكلات:** وهنا يستخدم تلك المبادئ والقواعد من أجل الوصول الى حل لمشكلة تعترضه ، وهذه المرحلة تعد قمة التعلم عند جانييه.

مبادئ التعلم عند جانييه:

- إعطاء التعلم من البسيط إلى المعقد.
- مراحل التعلم عنده عبارة عن اكتساب خبرات معقدة لحل مشكلة تراكمية.
- خبرات بسيطة+ خبرات معقدة+ خبرات أكثر تعقيد= قاعدة معرفية تساعده عل تعلم فعال.
- كل معلومة يجب أن يكون لها أساس وبناء في المنهج حتى يكون لها تراكمية في المنهج.
- جانييه يركز على الكمية يعني كم نعلم الطفل من الخبرات حتى يستطيع حل مشكلة ما.

ج/ نظرية بياجيه: إنّ التعلم وفق نظرية بياجيه تجسده رؤاه التالية:

❖ يقول بياجيه لكي يكتسب المتعلم خبرة جديدة لابد أن يصل إلى مرحلة النضج العقلي تؤهله لاكتسابها من خلال تفاعله مع البيئة.

❖ التفاعل وحل المشكلات يكون من خلال الاستيعاب والمواءمة.

❖ يقوم المتعلم باستيعاب العالم المحيط به فيكون نموذجا في ذهنه لهذا العالم.

❖ المواءمة تكون عندما يسعى المتعلم لتعديل النموذج طبقا للخبرات التي يمر بها ليواجه بهذا التعديل متطلبات البيئة.

❖ من خلال عملية الاستيعاب والمواءمة يصل المتعلم للتوازن مع البيئة.

❖ من خلال التوازن يتم نضج قدرات عقلية جديدة.

فبياجيه يقول: لا يحدث التعلم إلا إذا وصلنا إلى مرحلة معينة من النضج العقلي التي تؤهلنا للتفاعل مع البيئة.

شرح بعض المفاهيم:

المواءمة: هي الربط بين الخبرات السابقة ومعطيات الموقف التعليمي للوصول إلى حل للمشكلة.

الاستيعاب: هو تمثل الموقف التعليمي والإحاطة بكافة أبعاده أي استيعاب المشكلة

متعلم ـــــ مشكلة ـــــ الاستيعاب+ المواءمة ـــــ حل للمشكلة ـــــ التوازن العقلي

مثال: يحل المسألة بنفسه، يعرب الكلمات ، يوصل الدارة الكهربائية...الخ فكلما واجه مشكلة كلما تعلم جيدا.

التعلم عند بياجيه وحدوثه يختلف عن السلوكية والمعرفية حيث يستند الى عامل السن وعمر عقلي، ومستوى النمو، ويكون من المحسوس الى المجرد.

مراحل التعلم عند بياجيه:

1- مرحلة النمو الحسحركي:

2- مرحلة ما قبل العمليات الاجرائية

3- مرحلة العمليات المحسوسة أو المادية

4- العمليات المجردة.

4/ خصائص التعلم وفق المقاربة المعرفية:

أ/ تشجع نظرية التعليم المعرفية على التفكير النقدي وحل المشكلات كجزء أساسي من عملية التعلم. يُعتبر التفكير النقدي مهارة مهمة تمكن الطلاب من تحليل المعلومات بشكل نقدي، تقييمها، واستخدامها بفعالية في مواقف مختلفة. من خلال هذا النهج، يصبح الطلاب أكثر قدرة على التعامل مع التحديات الفكرية والعملية التي يواجهونها في حياتهم الأكاديمية والمهنية.

ب/ التأكيد على أن المعرفة السابقة للطالب تلعب دورًا حاسمًا في تعلمه الجديد. يُنظر إلى التعلم كعملية بناء معرفة جديدة على أساس ما تعلمه الطالب سابقًا، مما يعني أن التجارب السابقة والمعرفة المكتسبة تشكل أساسًا للتعلم الجديد.

ج/ تُعطي النظرية أهمية كبيرة للتعلم الذاتي والتحفيز الذاتي. يُشجع الطلاب على تولي مسؤولية تعلمهم وأن يصبحوا متعلمين مستقلين قادرين على تحديد أهدافهم التعليمية والعمل بنشاط لتحقيقها. هذا الجانب يساهم في تنمية الثقة بالنفس لدى الطلاب ويعزز من قدرتهم على التعلم المستمر والتطور الذاتي.

د/ توفر إطارًا شاملاً لفهم كيفية تعلم الأفراد وكيف يمكن تحسين هذه العملية لتحقيق نتائج تعليمية أفضل. من خلال تطبيق مبادئ هذه النظرية، يمكن للمعلمين والطلاب تحقيق تجارب تعليمية أكثر فعالية وإثراء.